مقابلة أدبية مع : الشاعر رسول حمزاتوف

الشعر والانسان

هل هناك « مفهوم ثابت » للشعر ؟

احسب انك حين تكون في حضرة شاعر كبير مثل « رسول حمزاتوف » فانه لا يهمك ان تقف عند هذا « المفهوم » ، لانه يعطيك معناه ، وخصائصه في ما يتدفق به هذا القلب المليء بكل ما يجعل الحياة تبدو صافية، وان الانسان ينخرط فيها بكل افعاله المجدية من اجل ان يحيا، ويغير ، ويتجاوز .

ولان« رسول حمزاتوف » شاعر كبير يتدفق شعرا، وحبا للحياة والانسان ، فانه دوما يطرح امامك هذا السؤال القلق بشأن الحياة والانسان . ولان الشعر والانسان سؤالان لهما محور واحد ، فان « رسول حمزاتوف » لا يفصل بينهما ، ولا يجزيء احدهما عن الاخر، ولا ينسرب الى نوع من القناعات الهشة بالشعر.. فهو لا يفتعل ، ولا يفرض على نفسه جوا غير جوه . بعبارة أدق : هو شاعر يحترم الشعر . فالشعر بالنسبة له وعنده هو ، دائما وابدا ، بحث عن الذات الانسانية في محيطها الوجودي (الانساني) .. ومن داخل هذا المحيط (الاجتماعي ـ التاريخي ـ الانساني) يمتليء قلبه بطموح وحب كبيرين ، هما التيار الذي يندفع بقصيدته باتجاه الحياة . ان الشعر عنده هو ما يريد ان يكونه في الحياة.

* * *

● في البداية اريد ان أعرف شيئا عن طفولة « رسول حمزاتوف » .. عن « داغستان » .. وعن الاختبار الاول للحياة ..

ـ اعتقد انكم تهتمون بي لانني اكتب الشعر . لقد اصبحت « حمزاتوف » بالنسبة لكم عندما بدات اكتب الشعر ..

ولدت في قرية . ابي كان شاعرا .. وبعدئذ اصبح « شاعر الشعب » في جمهوريتنا .. كان اسمه مشتقا من اسم القرية . وعندما كنت صبيا اخذت انا ايضا اكتب الشعر .. وقد نشرت هذا الشعر بالاسم نفسه الذي كان ابي ينشر به ، لان هذا هو اسم عائلتنا .. (ما بين كلامي أود ان أشير الى ان ابي كان يعرف الادب العربي معرفة جيدة جدا .. وقد كتب بالعربية ، وبالذات قصائد الحب ، من اجل ان لا تقرأ أمي ذلك ، او أقراه أنا) .. ولهذا يمكن القول بان هناك تأثيرا كبيرا للثقافة العربية على ابي ..

أجرى الحديث :

ماجد السامرائي

في هذه الايام سيحتفل بمرور مئة عام على ميلاد والدي ، في بلدنا .. سيحتفلون بذلك في عاصمة بلدنا ، وفي قريتنا ، وفي عاصمة جمهوريتنا (داغستان). وقد تكونت لجنة مؤلفة من ادباء مشهورين ، وستنشر هذه اللجنة مؤلفات ابي ..

بالرغم من ان والدي لم يخرج من قريتنا سوى مرة واحدة في حياته الى موسكو لحضور المؤتمر الاول للادباء السوفييت (الذي عقد في الثلاثينات) ، فالان توجد باخرة تحمل اسمه ، وهذه الباخرة تعبر المحيطات والبحار وهي تحمل اسمه (المحيط الهندي ، المحيط الاطلسي.. وتصل الى اميركا) .. وغالبا ما يقدمون لي الدعوة الى هذه الباخرة من اجل أن أرافق ابي في تلك الرحلات .. ان هذا لشيء رائع .. ان داغستان ، البلد الصغير ، قد اعطت هذا الاسم الكبير .

*** عقدت هذا الحديث مطالع العام ١٩٧٨ .. غير ان ظروف ترجمته فداخرت نشره حتى هذا التاريخ ..**

أما بالنسبة لي شخصيا ، فقد ابتدأت كتابة الشعر في القرية ، وقد ظن الجميع ان هذا الشعر كتبه ابي .. وقد اخذ الجميع يتوجهون الي ، بالسؤال مستفسرين عن سبب كتابة والدي لمثل هذه القصائد السيئة في الوقت الذي كان يكتب فيه شعرا جيدا ... ويسألونني : ما الذي حصل لوالدك ليتحول من الشعر الجيد الى الشعر الرديء (الذي كانوا يقولون عنه انه لا يمكن قراءته !)؟. وقد اضطررت انا الى ان احول اسمي الى « حمزاتوف» لاميز بيني وبين والدي . وقد عرفني بعض الذين كانوا يهتمون بمتابعة الشعر بهذا الاسم الجديد .. وهذا الاسم يمدحه البعض ، ويذمه البعض الاخر . ولست مذنبا في ذلك ، انما المذنب هو شعري !.

لقد ابتدأت اكتب وانا في المدرسة . وقد انتقلت بعد المدرسة الى مدرسة تربوية مهنية وانهيت دراستي فيها . بعدئذ بدأت اعمل . ثم دخلت « معهد غوركي للادب » في موسكو .. وقد وقعت باخطاء كبيرة عند تأديتي امتحان القبول في هذا المعهد ، مما جعلهم يرفضون قبولي ، خصوصا لانني كنت اعرف اللغة الروسية معرفة سيئة. وقد حاولت ان أستعلم بعض المعلومات في الامتحان من أديب روسي كان يؤدي الامتحان معي ، فتبين لي انه كان قد وقع في أخطاء كبيرة جعلت نتيجته الفشل . بعد هذه الحادثة قررت ان لا احاول النقل عن سواي ، وانما اعتمد على نفسي ، واكتب بنفسي ..

ولكنهم ، في النهاية ، قرروا قبولي ، مستثنين اياي من شروط القبول .. ليس لانني حاولت ان اتوسط احدا ، وانما لان عضوا في اللجنة الامتحانية كان قد اعجب بقصائدي ..

والان ، يقولون في المعهد انهم لم يرتكبوا خطأ حين قبلوني .

هذه هي « مرحلة البداية » ..

* في « داغستان بلدي » تحدثت عن ابيك كثيرا، وكان حديثا حميما . هل لك ان تخبرنا : ماذا تعلمت منه؟ واين هو في شعرك ؟ .

ـ في البداية اشاع الخصوم ضدي ان ابي كان يكتب لي قصائدي ، وانني لا استطيع ان اكتب شيئا . لقد كانوا على حق ، لان أبي، وقد توفي الان ، كنت اشعر بأنه هو الذي يكتب لي قصائدي . اذا وجدت في قصائدي اشياء جديدة فهي بفضل والدي . اما اذا كانت هناك اشياء سيئة فالذنب فيها ذنبي وحدي . ان هذا يحدث عند كل انسان .. بين كل ابن واب .وهناك فرق بين اب وابن لا يكتبان شعرا . اما بالنسبة لنا ، فأبي كان يكتب الشعر ، وانا ايضا . في الشعر وفي الحياة ينبغي ان نحاكي اباءنا .. وبما ان الاباء عظام فانه لا يمكن تقليدهم او محاكاتهم .. ولكننا يجب ان نكون استمرارا لهم . ان

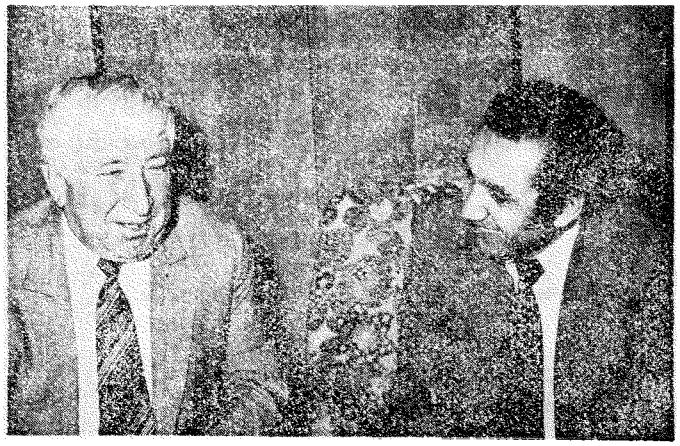

رسول حمزاتوف يتحدث الى ماجد السامرائي

الاستمرارية هذه لا ترفض الاب ، وانما بالعكس ، تؤكده باستقلاليته . ان الحديث هنا لا يدور فقط على الاباء والابناء ، وانما عن التقليد والتجديد . ان من يكتشف عصرا جديدا ، او ظروفا جديدة هو المجدد . ولكن بالوقت نفسه اود ان اقول بان ذلك الصبي الذي كف عن رضاعة الحليب من صدر امه قبل الاوان هو صبي سيء . وكذلك سيء ذلك الصبي الذي يستمر في رضاعة الحليب من صدر امه وقد اصبح كبيرا ، تاركا ما تعطيه له الام الكبرى (الوطن) ، وكذلك ما يعطيه العالم الكبير .. فانه لن يستطيع ، في الاخير ، ان يصل بشخصيته الى التامل والاستقلالية ..

أنا هكذا افهم الامور ...

كان عندنا اديب كبير اسمه « غوغول » الذي كتب « تراس بولبا » .. كان عنده في هذا العمل بطل اسمه « تراس » ، وقد قال هذا البطل لابنه الذي خان الوطن: « أنا الذي أنجبتك ، وانا الذي سأقتلك » . مع الاسف الشديد ان يظهر ، بين الحين والاخر ، مثل هذا الابن في الشعر .. الذين يقولون لابائهم الشعراء : « انتم الذين ولدتمونا ، ونحن الذين سنقتلكم » . لا توجد عند هؤلاء الابناء اية مرتكزات يمكن من خلالها ان يقوموا بهذا العمل ، لانه لا يمكن . الاب عند بطل غوغول(تراس) يختلف امره تماما .لا. فالابن كان خائنا . الشيء الذي أستطيع ان اقوله بان ابي لم يقل لي : « انا الذي انجبتك وانا الذي سأقتلك » . وانا، بالطبع ، لم اقل ذلك لابي . نحن نستطيع في هذا العالم الكبير ان نسير معا ..

هناك بعض الاقاويل التي تذهب الى انني قد نسيت ابي . ولكنني أود ان اقول بانني غالبا ما ألتقي ابي ـ بالرغم من موته ـ وأسأله النصيحة . ان هذا يحدث عندما ألتقي وطني واتكلم معه . كذلك على الانسان ان يجد الوقت ، بالرغم من مشاغله ، ليذهب الى قبر ابيه ، فيتحدث معه ويسمع نصائحه . وهذا حوار لا يحتمل الشك .

★ الملاحظ انك في « داغستان بلدي » تحدثت عن الحياة وعن الواقع الذي عشته .. ولم تتحدث عن مصادر ثقافتك . فهل من علاقة بين هذه الحياة والواقع وبين مصادر ثقافتك ، وايهما كان اقوى تأثيرا عليك ؟

ـ هذا ما يجب ان تقوله انت لي وانت تقرأ قصائدي، لا انا الذي اقوله لك . يجب علي ان لا اوضح قصائدي، انما يجب عليك ان تفعل هذا . ان مهمة الشاعر هي ان يطرح الاسئلة .. اما الاخرون فواجبهم هو ان يقدموا الجواب للمجتمع ..

مثلا ، الاديب الروسي « غيرتسن » كتب « من المذنب » .. اما الناقد الادبي « تشيرنيشيفسكي » فقد كتب كتابه الشهير « ما العمل ؟».. وقد وضح « لينين» ما الذي يجب عمله .

ان مهمة الشاعر هي ان يرى ، يتأمل .. ثم يطرح الاسئلة . اما الاخرون الذين يقرأونه فهم وحدهم من يجب ان يقدم الاجابة عن تلك الاسئلة .

ما الذي يدفع الشاعر الى ان يطرح تلك الاسئلة؟ القلق اولا . ان الفنان يحول القلق الى ابيات من الشعر، او الى موسيقى ، او الى لوحة فنية .

هناك مسألة في غاية الاهمية ، هي علاقة هذا الفنان بالاخرين ، وبوطنه ، وعلاقته بحقيقة العصر .. مع اي طرف يقف ؟ مع الضعفاء ام مع الاقوياء ؟ الى جانب الحقيقة ام الى جانب الكذب ؟ عندها يصبح هذا الانسان شاعرا . ان الشعر ليس عكسا للواقع ، وانما هو الواقع نفسه . والشاعر يمكن ان يكون شاعرا عندما يقرأه الناس ليس الشعر اهتمامهم الاساس .. اي عندما يصبح هذا الشاعر ضرورة بالنسبة لهم ..

هذا هو المفهوم القومي والعالمي للشعر ..

بالنسبة لي الان ، بعد مرور هذه الفترة الطويلة نسبيا من العمر ، أستطيع التحدث عن مصدري الشعري. ان مصدر ثقافتي ، اولا ، ارضي الحبيبة ، وواقعنا .. ثورتنا .. قرننا العشرون . وتلك الاحداث التي ولدت القلق في نفسي.

أما بالنسبة لثقافتي الادبية البحتة ، فقبل كل شيء : الفولكلور ، والتراث الشفاهي ، وقصائد الشعراء الذين عاشوا قبلي : أبي ، مدرسي .. الخ . اما المصدر الثاني فهو روسيا العظيمة ، والثقافة الروسية ، ومعهد غوركي الادبي . بفضل اللغة الروسية استطعت التعرف على الثقافة العالمية والادب العالمي .. لم اعرف ، انما تعرفت ..

في السابق كان هناك طريق يمر قرب قريتنا شق في زمن القيصر .. حين كنا صغارا كنا نعدو من القرية حتى نصل الطريق ، فنرجع . اما عندما كبرنا واصبحنا شعراء فقد مضينا في هذا الطريق الذي اوصلنا الى العالم، فتعرفنا اليه .. الى ثقافته . ولهذا فانني اعتز كثيرا بالشعر العربي .. فهو شعر عزيز علي .. وكذلك الشعر الالماني ... حتى عندما هجم النازيون علينا فاننا لم نخلط بين « غوته » و « غوبلز » . وكما قلت اليوم ، فانني امتلك قريتين في حياتي : القرية التي ولدت فيها ، وقرية الشعر ..

ان كل هذا ، بطبيعة الحال ، يحمل تأثيره الي .. وهاتان القريتان هما جناحان لطير واحد ..

★ في « داغستان بلدي » قلت : « انني ابحث ، ولذلك فانا اصر على انتقاء الكلمات » . فما دور الكلمة في البناء الشعري عندك ؟ حبذا لو تحدثنا عن قاموسك الشعري ..

ـ ان الكلمة هي الاساس . في البداية يكون القلق، والقلق هو واقع محدد ، ملموس . من هو الشاعر ؟ لقد أجابت شاعرة يوغوسلافية بان الشاعر هو صياد الاحاسيس الخاصة به . اما استاذي الشاعر السوفييتي «مارشاك» فقد قال بان الشاعر هو من يصطاد الافكار حتى ولو كانت طائرة. بالطبع يجب اصطياد الفكرة والتعبير عنها بواسطة الموسيقى او الالوان .. ان الكلمة بالنسبة للشاعر هي كالموسيقى بالنسبة للموسيقي ، وكالالوان بالنسبة للرسام ، وكالمنجل بالنسبة للفلاح . ان الكلمة بالنسبة للشاعر ليست كالكلمة بالنسبة للفيزيائي .. فالمعادلات التي يعبر عنها الفيزيائي معادلات عامة .. اما كلمة الشاعر فهي ظاهرة قومية .. ليست قومية فقط انما هي شيء يرتبط بذاته ويعبر عن صفاته وروحه .. وفي الوقت نفسه فان هذه الحكمة بالاضافة الى كل الصفات، يجب ان تكون انسانية عامة . عندها تكون هذه الكلمة ضرورية للشاعر . ان هذه الكلمة هي التي ستكون الصلاة والقسم واللعنة والرغبة والازهار . فالكلمة هي قائد القوة الانسانية ، هكذا قال مايكوفسكي .

انني اشعربانك تعرف جواب هذا السؤال مسبقا.. ولكنك سألتني من باب الاختبار لي . انك تمتلك جوابا لهذا السؤال . انهم يختبرون الانسان باعماله .. اما الشاعر فكلماته هي اختباره .

★ ذات يوم كان « حمزاتوف » يقول : « اشرب الخمر ولا تحتقر الخبز .. غن اغنيات ولكن اصغ للحكايات .. اقرض الشعر ولكن لا تطرد النثر » . أريد أن اعرف : كيف تمثلت ذلك في حياتك الابداعية ؟..

ـ أعتقد بان الحياة لا يمكن ان تسير منفصلة عن مسيرة الشعر . لا يمكن ابدا ان يحصل ذلك . الشعر يصبح شعرا عندما يكون معبرا عن ظواهر الحياة المختلفة. ان المقطع الذي استشهدت به يتعلق باولئك الذين يعلنون الشعر وكأنه « دولة مستقلة » ، وكأن الشاعر بداية لعصر جديد . ان الحياة قد ابتدأت من أزمان ، ونحن نواصلها . لهذا فقد كتبت انا : ان من يطلق الرصاص

من مسدسه على الماضي سيطلقون عليه المدافع في المستقبل ..

مع الاسف يوجد في الحياة اناس لا يدرسون اخطاء الماضي .. ذاكرتهم ضعيفة .. ولهذا فانهم ينسون ما حدث بسرعة . هناك اشياء ينبغي ان تظل في الذاكرة.. حين تستوعب الذاكرة اشياء اعمق فان التعبير عن الحياة يكون اعمق . ولهذا يجب النظر الى الوراء والاهتمام باليوم الحاضر من اجل السير الى الامام نحو المستقبل . ان الحاضر ليس حصيلة الامس وحده ، وانما هو حصيلة سنين طويلة . ولهذا فان من واجب الشاعر ان يحلل الحاضر .. ولكن من اجل ان يعمل تحليلا كيماويا للحاضر عليه ان يتذكر الماضي ويعرفه ، والا فان تحليله لن يكون صحيحا . يجب ان يعرف الماضي .. ان يعرفه بشكل جيد .

* وتقول في « داغستان بلدي » : « ايها الشعر انا لولاك يتيم » . فماذا يمثل الشعر في حياتك ؟ وما الذي فعله لحياتك ؟ هل تحس احيانا ان هناك بديلا ما له ، يأخذ ذلك الموقع من نفسك ووجودك ؟

ـ لم أفكر انا بذلك . انني فقط اشرت الى الوقائع التي أعيشها . لو لم يكن الشعر فماذا كان سيكون ؟ هذا ما لم افكر به . هناك اناس يمتلكون عدة مهن .. اما انا فلي مهنة واحدة هي :كتابة الشعر . ولا ادري ما اذا كنت متمكنا من مهنتي ام لا .. ولكنني اتوجه الى هذه المهنة بكل حياتي ، وسأظل في توجهي هذا اليها ما دمت على قيد الحياة ..

ان الناس الذين من حولي لا يكتبون الشعر، ولكنهم ليسوا غير شعراء .. انهم شعراء . كل ما هنالك انني اصبحت وقحا اكثر مما يجب وبدأت اكتب شعرا . اما هؤلاء فهم اكثر فائدة مني لانهم اخذوا يمارسون اعمالا اكثر فائدة مما اعمله انا ..

بالنسبة لي : لو لم اكن شاعرا ؟ كنت سأكون كالشجرة بلا اغصان ، او كالبحر بلا امواج ، او كالسماء بلا نجوم ، هذا هو رأيي . وحتى لو كنت وردة فلن اكون وردة حقيقية ، وانما وردة اصطناعية.. وهذه الوردة لا تحمل عطر الوردة الحقيقية .

* يبدو لي ان الانسان والارض هما ما يهم رسول حمزاتوف ...

ـ لقد اصدرت اكثر من خمسين كتابا . واذا ما كان ينبغي ان نحدد الموضوعات رقميا فان من الممكن حصر كل ما كتبت فيه في موضوعين اثنين :

ـ الاول : الارض الحبيبة .. هذا الشيء الذي ورثناه .. هذا الشيء الذي يعيش فينا .. ليس الحب المصطنع ، وانما الشيء الذي حصلنا عليه بالوراثة. واقصد « بالارض الحبيبة » : الوطن ، والعالم، وكل الكون . وهذا ايضا يشمل بلدي ، داغستان . ان هذا الموضوع يكمن في الدفاع عن الارض ، والنضال من اجل ان تكون اكثر جمالا ..

هذا ، على ما اظن ، واجب كل انسان .. وقد ولد الانسان ، على ما اعتقد ، من اجل ذلك. ولكن هناك حدودا اخرى قد جاءتنا بالوراثة .

ـ اما الثاني فهو : وطن الاحاسيس نفسه . مثلا الحب .. الحب الذي تعلمناه عبر تجربتنا الذاتية ـ الحياتية .. او الحقيقة ، والمرأة . اي انه يمكن القول بان الموضوعات التي ينحصر فيها نتاجي هي : الوطن والمرأة ، باختصار : الارض الحبيبة ، والمرأة الرائعة .

ان سكان الجبال يمتلكون الحق في الشجار في حالتين : اما من اجل الارض الحبيبة ، او من اجل المرأة الرائعة . اما في الحالات الاخرى فالذين يتخاصمون هم الديكة ، لان اهم مقياس في قيمة الانسان هو علاقته بالانسان الاخر . والشعر ايضا يخضع لهذا المقياس.. الارض ، وهؤلاء الذين يجعلون الارض جميلة ..

لقد ولدنا نحن على ارض ، ومن واجبنا ان نجعلها جميلة . ولهذا فانه من الطبيعي جدا ان يكون عند الشعراء مفهوم انساني..

هذا ما أستطيع ان اقوله ..

* هل بالامكان ان تقول لنا : كيف تكون الشاعر فيك ؟

ـ كما يبتديء الاخرون . ان الشاعر يبتديء من جديد في كل مرة يكتب فيها قصيدة جديدة. ان الشاعر مهما كتب ، عندما يكتب فانه كانما يكتب القصيدة الاولى .. كأنه يكتب لاول مرة ، ويعشق وكأنه يعشق للمرة الاخيرة .

اما بدايتي .. فأنا ، كما قلت ، قد ابتدأت من القلق . انني لم ابتديء خضوعا لاوامر نقابية ، او من جهة اعلى ، او بقرار .. كما انني لم ابتديء بطلب ممن هم في القاعدة ، ذلك لان الشعرليس بضاعة او عملة . لقد كتبت لانه كان ينبغي ان اكتب . هذا كل شيء . ان الانسان لا يذهب الى الشعر ،انماالشعر هو الذي يأتي اليه .. وعندها يبتدىء الشاعر ..

* حين استعرض سيرة حمزاتوف كما كتبتها في « داغستان بلدي » اقول : لماذا لم تتجه الى القصة او الرواية ؟ ان في حبك للحكايات ما دفع الى ذهني هذا السؤال ..

ـ لقد جاءت الي احاسيس ما ، وافكار ما ، وقد عبرت عن تلك الاحاسيس والافكار .. وقد فعلت ذلك وقلت ما يعجبني وما لا يعجبني .. ما احبه وما لا احبه.

انني اختار الشكل الفني الذي يلائمني في التعبير عن هذه الافكار .

الشاعر لا يكتب من خلال ارتباط بطقس . انا ارتدي الان بدلة تلائم الطقس الحالي ، ولا ارتدي ملابس الجركس مثلا ، لانني لا احتاج ذلك الان . اما الشاعر فهو لا يكتب الشعر من خلال الطقس ، انما الشاعر طائر يحلق باتجاه معاكس للريح . ولهذا فانني اخترت هذا الشكل الفني الذي يلائمني في التعبير عن تلك الافكار، وهو الشعر .. والذي اعتقد بانه مفهوم من الاخرين .

اما اذا كانت هناك موضوعات لا يمكن التعبير عنها شعرا ، انما يجب الكلام عنها نثرا فانا لا اكتب عنها ، انما اتحدث .. مجرد حديث . ومع ذلك فانا قد كتبت النثر عندما وجدته ملائما ..

* وما هي مهمة الشاعر في المجتمع الاشتراكي ، كما تتمثلها انت ؟

ـ ان دور الشاعر في المجتمع الاشتراكي مشابه لدور الشاعر في كل مجتمع : النضال من اجل العدالة. وكما ان مئات الجنود يذهبون في الحرب وراء الجنرال وينفذون توجيهاته ، فان الشاعر يمتلك مئات القراء ، وهم يسيرون وراءه في طريق الحقيقة . ان الشاعر هو خادم الشعب وقائده ، كما قال مايكوفسكي . وعندما يصبح الشاعر كبيرا فان المسؤولية تصبح اكبر امامه .

عندما نقود السيارة في الشارع بمفردنا فاننا نستطيع ان نقودها كما نشاء . ولكن عندما تكون معنا في السيارة عائلتنا ، او اصدقاؤنا فاننا يجب ان نقودها بانتباه وتركيز وثقة .

لقد حقق المجتمع الاشتراكي لنا انجازات كبيرة.. ولهذا فاننا عندما نقود هذه السيارة يجب ان لا ننسى هذه الانجازات . لهذا يجب ان نقودها بروية .

* كما اعلى ، فان « داغستان » بلدك تقع على الحدود بين الشرق والغرب . فهل لي ان اسأل عن المكانة التي يحتلها الشرق في نفسك .. عن صورته في ذهنك؟

ـ ان داغستان ، بلدي ، تقع على الحدود بين الشرق والغرب .. اما الادب فانا لا اقسمه الى شرق وغرب . ان الادب هو ، قبل كل شيء ، ظاهرة قومية ، وبعد ذلك فهو ظاهرة انسانية شاملة ..

انني احب الشعر الشرقي الجيد ، والشعراء الشرقيين الجيدين ، ولا احب الشعراء السيئين . احب الشعراء الغربيين الجيدين ولا احب السيئين . ولا يمكن ان نقسم الثقافة الى اقسام كما نقسم البطيخ . ان الثقافة واحدة ، ولكنها متعددة اللغات . ان الثقافة هي نجوم عديدة ، ولكننا لا نستطيع ان نوحدها فنجعل منها قمرا.

* هنا اريد العودة بك الى «معهد غوركي للادب» الذي قلت انه ساهم في تكوينك الثقافي . هل لك ان تحدثني عن حياتك فيه ؟

ـ لقد درست هناك خمس سنوات .. لم اكن في عداد الطلبة الممتازين .. ولكن هذا المعهد كان بالنسبة لي مدرسة عظيمة لانني تعرفت فيه على شعر العالم، وصادقت الكثير من الشعراء . لقد تعرفت ، هناك ، بمترجمي شعري .. تعرفت الى « أتفاردوفسكي» ،وكنت في ضيافة « مارشاك » .. كنت ايضا في ضيافة « جوكوفسكي » . لقد كانت عندي البداية الموسيقية قبل المعهد ، ولكنني في المعهد تعلمت الالوان والدقة.. علموني كيف انظر ، وارتفع الى اعلى ، واسير بثقة . ومع ذلك فان الشك قد زاد عندي .

* وهل من فضل شعري لمعهد غوركي عليك ؟

ـ عندما درست في هذا المعهد كان معي في الصف الاول ثلاثون شاعرا وخمسة نقاد . عندما انهينا المعهد بعد خمس سنوات ، كنا اثنين وثلاثين ناقدا وثلاثة شعراء فقط !! لهذا فان التعليم لا يمكن ان يصنع شاعرا، ولكن التعليم يمكن ان يعطي معلومات كبيرة هي ضرورية للشاعر ..

لقد كنت قبل المعهد واثقا بانني شاعر .. ولكن المعهد جعلني اشك في ما اذا كنت شاعرا ام لا . ففي الصف الخامس مثلا كنت على ثقة بانني لست شاعرا. ان المعهد فتح لي نافذة على عالم كبير .

* وانت في كل ما كتبت كنت تتوجه الى الانسان ... فهل لك هنا ان تلخص ما اردت ان تقوله لهذا الانسان ؟

ـ ان هذا سؤال جدي جدا . ان الانسان هو اعلى شكل من اشكال التطور الحياتي على الارض . هذا من الناحية النظرية . اما بالنسبة لي شخصيا فانني استطيع القول ببساطة ، انني اعشق الناس ، وبدونهم لا استطيع العيش .. بدون الانسان الاخر انا لست انسانا .. وانا كشاعر بدون الانسان الاخر لست انسانا.

ان الوطن يتكون من قرى ومدن عديدة ، والشعب يتكون من اناس . هناك شعار صداقة الشعوب .. اما بالنسبة للشاعر فيجب ان يكون شعاره هو « صداقة الانسان » . بدون هذه الصداقة لا يمكن ان توجد حتى صداقة الشعوب . ولهذا يجب ان نحب الانسان بقوة . ان قانون الشعر ، وقانون الانسانية يكمن كلاهما في العلاقة المتينة والمخلصة للاخرين .. نحو اقربائه .. اصدقائه .. نحو مواطني بلده ، ونحو كل الناس في الارض .

بغداد